﴿وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ﴾.

فقد أيده في مواقف عدة بجنود لم تروها، إذ أخرجه الذين كفروا إذ هما في النار، وإذ يقول لصاحبه لا تحزن، وإذ دخل المدينة حيث أيده في حروب كبدر وحنين وما أشبه، ثم ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ﴾ مهما حاولوا أن يجعلوه العليا، وكلمة الله هي العليا، مهما حاولوا أن يجعلوه السفلى، وهنا كلمة الله هي كلمة الرسالة القدسية المحمدية ﷺ الحاملة لكلمات الله التامة الطامة.

فترى بعد أن نصرة من هذه السبع فضلاً عن قلب النصرة وعمادها تختص بصاحبه في الغار؟ ولا شأن له إلّا شائن الحزن الخطر على صاحب الرسالة لحد اعتبر نهيه عنه بما نهاه الله إلى تخفيفه عن حزنه نصرة له في حق ﴿نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾ فالنصرة الربانية الخفية يظاهر الحال في العهد المكي أخذت تنمو وتظهر زاهرة باهرة منذ هجرته ﷺ إلى أن توفاه الله وإلى يوم القيامة الكبرى.

إذاً فرجوع ضمير الغائب في «عليه» إليه ﷺ مقطوع أدبياً ومعنوياً من جهات عدة لا ينكرها ولا واحدة منها إلا معاند متعصب يريد ليحمل رأيه مذهبيا على نص القرآن!.

ذلك ثم في الفتح ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[1] وذلك حيث ﴿فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾[2].

وقد يفرد المؤمنون بالسكينة حيث يفردون عن الرسول ﷺ ذكراً، وهم

(١) سورة الفتح، الآية: ٢٦.
(٢) سورة الفتح، الآية: ١٨.

معه إيماناً، ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾[١] وهي لا تليق بساحة الرسول: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾[٢] - ﴿فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾.

ثم هنا - ولمرة يتيمة - نجد اختصاص الرسول ﷺ بالسكينة، ومعه صاحبه الحزين في الغار، وهو أحوج إلى السكينة، وقد ذكر معه مرات ثلاث، فسكينة المؤمنين ليزدادوا إيماناً على إيمانهم إكراماً لإيمانهم بجدارته، وسكينة الرسول ليزداد عصمة على عصمته إكراماً لطمأنته، وأما صاحبه في الغار فلا سكينة تنزل عليه لا رسولياً ولا إيمانياً إذ لم تكن له سكينة إيمانية تربطه عن حزنه الحزين المهتاج، المحتاج إلى ذلك النهي المكين.

فهنا التساءل، لماذا لم تشمله السكينة النازلة على الرسول ﷺ وهو المحتاج في حزنه إليها دون الرسول ﷺ؟ إنه لزعزته هو دون الرسول الذي نهاه عنها وطمأنه.

ألأنه - على حزنه - لا يحتاج إلى السكينة والرسول على طمأنته يحتاجها؟

فهو - إذاً - أغنى من الرسول ﷺ على حاجته إليها!.

أم هو كما الرسول ﷺ وعلى مستواه في الحاجة إليها؟ فلماذا لم تشمله معه!.

أم هو دون الرسول ﷺ - وهو طبيعة الحال لكل من هو مع الرسول -؟ فإذا كان مؤمناً ما كنا فلتشمله السكينة كما شملت سائر المؤمنين مع الرسول ﷺ! وما قولة القائل إنما السكينة نزلت على أبي بكر حيث كان

(١) سورة الفتح، الآية: ٤.
(٢) سورة الفتح، الآية: ٤.

يحتاجها دون الرسول ﷺ إذ لم يكن يحتاجها، ما هي إلا غائلة مائلة على قول اللّه: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[1] ولم يكن يحتاجها إلا «المؤمنين» ثم الرسول ﷺ على رسالته هو بحاجة إلى سكينته الرسولية طول حياته، ثم وما هو الفارق بين مسرح الغار والحديبية حيث هما خطران على الطرفين، والغار أخطر على النبي ﷺ فلتنزل عليه السكينة فيها بأحرى وأجدر، وإذ لا جدارة لصاحبه في الغار، وكانت للمؤمنين في حنين وفتح مكة، فلتنزل السكينة عليهم فيها دون صاحبه في الغار!.

وحين نتخطى هذه الثلاث فهل يبقى إلا أنه على إيمانه لم يكن بتلك الجدارة الإيمانية التي تنزّل السكينة على صاحبه، فضلاً عن السكينة الرسالية، فقد علم ما في قلوب المؤمنين معه ﷺ فأنزل السكينة عليهم ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم، وعلم ما في قلب صاحبه ﷺ في الغار، فلم ينزل سكينة عليه لمكان حزنه الحزين الدال على ضعف في إيمانه!.

فقد كان مؤمناً حينذاك - لأكثر تقدير - ولكنه لمّا يصل إلى جدارة إيمانية تؤهله لنزول السكينة عليه مع الرسول ﷺ أو بعده.

فهل إن في آية الغار - بعد - افتخار لصاحب الغار، أم هي عليه عار في انتحار لأصل إيمانه - إذاً - أم لجدارة الإيمان ظرفاً للسكينة؟! ولو أننا اختصصنا السكينة به في الغار تغاضياً عن نص الآية، لما كان لصاحب الغار - بعد - مكسب من صحبة الرسول ﷺ في الغار.

فآية الغار هي خير مسؤول للإجابة عن موقف صاحب الغار، كما وآية المبيت هي خير مقرر لموقف الإمام علي عليه السلام في تضحيته العالية الغالية عن الرسول ﷺ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ

(١) سورة التوبة، الآية: ٢٦.

رَءُوفٌ بِٱلْعِبَادِ﴾[١] وترى بعد أن الحضور عند الرسول ﷺ بأمان أحضر في حذمته، أم الحضور في فراشه الخطير بغيابه؟[٢].

ذلك، وإلى نظرة أخرى في مقاطع الآية لنكون على بصيرة أكثر من مغزاها: ترى ولماذا كان صاحبه حزيناً؟ أإشفاقاً على النبي ﷺ فلماذا نهاه وهو معروف لصالح الإيمان! ثم كيف يحزن هو دونه ﷺ إن كان حزنه على ناجم الخطر وقد ضمن الله خلاصة عن بأس المشركين بما أخرجه هكذا وأخرجهم حائرين.

ونرى البائت على فراشه في هاجم الخطر لا يلمح منه أي حزن إلّا صلابة وطمأنينة، ثم نرى صاحبه في الغار يحزن في ناجم الخطر وهو مأمون بما أمنهما الله!.

وحين يقال لعلي عليه السلام: أين كنت حيث ذكر الله أبا بكر فقال: ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ﴾ فقال: ويلك كنت على فراش رسول الله ﷺ وقد طرح علي ريطته فأقبل قريش مع كل رجل منهم هراوة فيها شوكتها فلم يبصروا رسول الله ﷺ فأقبلوا علي يضربوني حتى ينفط جسدي وأوثقوني بالحديد وجعلوني في بيت واستوثقوا الباب بقفل...

وترى فراش رسول الله ﷺ كان أخطر أم الغار؟ طبعاً هو الفراش، وإلا فلماذا الفرار منه إلى الغار، فقد كان موقف علي عليه السلام من الرسول ﷺ موقف التضحية بنفسه عنه ولا أمان فيه ولم يحزن، وموقف أبي بكر هو موقف الأمان وقد حزن!.

ومما ينص على صاحبه ﷺ في الغار أنه ما كسب فضيلة أم قد كسب

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٠٧.
(٢) البحار ١٩: ٧٦ يج روي أن ابن الكوا قال لعلي عليه السلام: ...

رذيلة ما تواتر عنه ﷺ من قوله له في قصة إعلان البراءة حين يسأله ﷺ أما أهلتني: «كيف تبلغ عن وأنت صاحبي في الغار»[١] فلو كانت صحبته في الغار منقبة فلتخلّف منقبة رسالية في إبلاغ البراءة، ولكن حزنه إذ هما في الغار كان دليلاً على نقصان إيمانه وخوفه فيما لا خوف فيه، فكيف يؤمن على بلاغ رسالته في جو الإشراك المخيف؟.

وهنا نتساءل: هل إن من لا يصلح لحمل رسالة وخلافة جزئية زمن الرسول ﷺ يصلح لحمل خلافة هذه الرسالة بعده ﷺ؟.

وترى بعد ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ...﴾ تنديد بكافة المؤمنين بمن فيهم علي أمير المؤمنين عليه السلام وسائر فضلاء الصحابة، وتمجيد بصاحب الغار؟ و﴿نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾ تختص نصرته في الغار بالله!.

وهذا الخطاب العتاب يختص بمن ترك نصرته ﷺ من البسطاء والذين في قلوبهم مرض، دون وسطاء الإيمان فضلاً عن فضلائهم، وقد تدل آيات تالية في بضع عشرة أن المعنيين بهذه الخطابات هم أولاء الأنكاد الموصوفين بالنفاق وعدم الإيمان، فحتى البسطاء القصر هم خارجون عنهم فضلاً عن سائر المؤمنين وسطاء وفضلاء! فقد قال الله عن فضلاءهم: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[٢].

ولئن كان من شيء فقد يشمل هذا الخطاب أبا بكر نفسه مع سائر المؤمنين، إذ لم يستثن من ذلك الخطاب العام، وإنما استثني في موقف الغار عن صالحي المؤمنين الجديرين بنزول السكينة عليهم، فالروايات

(١) هذه وأمثالها من حجج داحضة واهية أوردها الفخر الرازي في تفسيره نصراً لصاحب الغار!.
(٢) سورة التوبة، الآية: ١٠٠.

الواردة بهذه المنقبة المتميزة لصاحب الغار مختلقة تعارض الآية بصدرها وذيلها، أم متواطئة من أنصار صاحب الغار[١].

أم وترى هذه الصحبة الصاخبة في الغار له ﷺ نصرة، وليس المبيت على فراشه ﷺ له نصرة؟ ثم ولا تعني ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ﴾ تحليق السلب على كافة المؤمنين ومنهم أصفياء أتقياء هم كانوا له أنصاراً في كافة المواقف كما يمدحهم الله في مواطن كثيرة.

وهل إن جهادهم معه ﷺ في سبيل الله قاتلين ومقتولين بجنبه ليس نصرة له، والاسترواح معه في أمن الغار إلى الهجرة الهاجرة عن بأس المشركين هو له نصرة.

وهل إن الإيمان به قبل كل المؤمنين كما كان لعلي عليه السلام ليس له نصرة، ثم الأمن معه في الغار له نصرة، وقد تواتر الأثر عن أهليه المعصومين عليهم السلام وسواهم أنه أوّل من آمن كما عنه عليه السلام نفسه: «لم يسرع أحد قبلي إلى دعوة حق» (الكلام - ١٣٩).

وانه عليه السلام هو صاحبه بحق الصحبة الصالحة الصادقة.

فهنا صاحبان لرسول الله ﷺ: صاحبه في الغار حالة الفرار، وصاحبه القارّ الكرار غير الفرّار، وأين صاحب من صاحب؟!.

ولقد تواتر عن النبي ﷺ في وصف صاحبه الحق الحقيق بحق صحبته الرسولية والرسالية قوله: «علي صاحب رايتي»[٢] و«صاحب لوائي»[٣]

---

(١) منها ما افتروه على علي عليه السلام كما في الدر المنثور ٣: ٢٤١ - أخرج خيثمة بن سليمان الاطرابلسي في فضائل الصحابة وابن عساكر عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: إن الله ذم الناس كلهم ومدح أبا بكر فقال ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ. . .﴾ [التوبة: ٤٠] وروى مثله عن سفيان بن عيينة والحسن.

(٢) ملحقات إحقاق الحق ٤: ١٦٦، ١٦٨، ٣٦٣.

(٣) المصدر ٤: ١٦٩ - ١٧٠، ٢٢٧، ٢٦٥، ٢٦٩، ٣٦٧ و٦: ٥٤، ٥٨٨ و٧: ٣٨٤ و١٥: ٥٥١ ٥٤٦ و٢٠: ٣١٩ - ٣٢٢، ٢٢٦، ٢٧٣، ٣٣٢، ٣٠٩، ٣١١، ٤٠٧.

و«صاحبي»[١] و«صاحب حوضي»[٢] ولكل بني صاحب سر وصاحب سري علي[٣].

ذلك، كما وهو «الصديق الأكبر» على لسان النبي ﷺ فيما تواتر عنه[٤].

ذلك، وإنما هي نصرة ربانية منقطعة النظير عن كل نصرة بشرية حتى من المؤمنين ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ﴾ فمحور الخطر لا يحزن والحائر حوله ﷺ الآمن في ظله يحزن، فهل إن حزنه المحظور أم تركه نصرة له ﷺ منه وهو منصور بالسكينة الربانية أولاً، ثم بها مزيدة عليها ثانياً، أم إن اختصاصه ﷺ بالسكينة وحرمان صاحبه في الغار عنها نصرة منه له ﷺ؟! وهو عليه كسرة وحسرة، وللرسول ﷺ منهاة حيث ينهاه ﴿لَا تَحْزَنْ﴾.

وأما ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ حيث يتمسك بها بمعية الله إياهما المشتركة بينهما، إنها بطبيعة الحال معية الرحمة الخاصة؟ فموقف الغار يفسر هذه المعية أنها تعني معية الحفاظ على نفسيهما عن القتل، وكل الأحياء مشتركون معهما في هذه المعية، وإن كانت معية الرسول ﷺ متميزة عن سائر المعيات، كما ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[٥] تشمل

(١) المصدر ٤: ١٧١ - ١٧٧، ٢٩٧، ٣٤٢، ٣٦٣ و١٥: ١٦٩، ٣٤٨.
(٢) المصدر ٤: ١٠١، ١٧٠، ٢٧٠ - و١٥: ٣٠٩ و٢٠: ٣٠٨ - ٣٠٩، ٤٠٧ و٤: ٢٧٧ و٢٠: ٢٣٠.
(٣) المصدر ٤: ٢٢٦ و١٥: ٢٢٦ - ٢٢٧ و٢٠: ٣١٢ - ٣١٣.
(٤) المصدر ٤: ٢٦ - ٣٥، ٢٠٣، ٢٠٩، ٢١٧، ٢٨٤، ٣٣١، ٣٤١، ٣٤٦، ٣٦٨، ٣٧١، ٣٨٦ و٦: ١٦٠ و٧: ١٣١ و١٥: ٢٨١، ٣٤٢، ٣٤٥، ٣٠٠، ٤٨٩، ٥١٢ و١٦: ٥١٤ و٢٠: ٢٢٤، ٢٢٧ - ٢٢٩، ٢٥٩ - ٢٦٣، ٢٩٨، ٣٣٣، ٣٤٠، ٣٧٤ - ٣٧٩، ٤٥٤ - ٤٥٥، ٤٥٩، ٤٦٦، ٤٧٢.
(٥) سورة الحديد، الآية: ٤.

عامة المعية لكل الخليقة علماً وقدرة وقيومية رحمانية ورحيمية، رغم أن الخلق درجات في هذه المعيات الربانية.

فالمعية الربانية لغير المؤمنين هي الرحمانية العامة، وهي للمؤمنين على درجاتهم معيات رحيمية على درجاتها ولا يظلمون فتيلاً، ثم المعية الحفيظة على الأنفس، الشاملة للكلّ مؤمنين وسواهم، لا تعني مساواتهم فيها كرامة، فإن إبقاءه تعالى على الظالمين إملاء هي مهانة: ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾[1] وهي مع خالص المؤمنين كرامة خاصة كـ «إنني معكما اسمع داري».

فـ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ لا يعني إلا أصل المعية الرحمانية المشتركة واقعياً بينهما، أو والرحيمية الرسالية للرسول ﷺ وأخرى كما تناسب صاحبة في الغار، وقد لحقه الرسول ﷺ في هذه المعية ليعلم أنه محافظ عليه تحت ظله برعاية الله الخاصة به فلماذا - إذاً - يحزن؟.

هذا ومسارح هذه النصرة الربانية مبينة من مصارح الآية كالتالية:

﴿إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟...﴾ حيث خرج بخارقة العادة الربانية، وستر على باب الغار بسترة العنكبوت حيث أنحوها إلى ما قبل ولاده ﷺ، ونكب من نكب فاحصاً عنه.

﴿إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ﴾ حيث نصر حينذاك بسكينة ربانية غالية استمرت طيلة حياته الرسولية، وتستمر رسالته إلى يوم الدين.

﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ﴾ وهي نصرة رابعة منه تعالى لجنابه ﷺ كقلب لما احتفت بها من نصرة، وقد تكون هذه السكينة المتميزة لمكان ﴿سَكِينَتَهُۥ﴾ هي هي النصرة الموعودة بـ ﴿نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾ و«إذ» ثلاثاً دون عطف

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٨٣.

هي ظرف مواطئة مؤاتية لنزول هذه النصرة، كما وأن ﴿وَأَيَّدَهُۥ . . .﴾ من مخلفاتها، فهي هي بعد خاصة بصاحبه في الغار سلباً عنه النصرة الموعودة له!!!.

﴿وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ من ملائكة وما أشبه حيث فصلوا بينهم وبينه عند خروجه عن بيته وفي الغار وعند هجرته، وكذلك في حرب بدر وحنين والأحزاب وما أشبه.

﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ﴾ وهي كلمتهم الخبيثة بدار الندوة حيث أجمعوا على قتله باغتياله ليلاً في فراشه.

﴿وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا﴾ على مدار الزمن دون حاجة إلى جعل، والرسول ﷺ «بقرآنه المبين وبرهانه المتين هو من كلمات الله العليا والله عزيز حكيم».

ذلك فلم يكسب صاحبه في الغار من تلك الصحبة فضيلة إن لم تكن عليه رذيلة، فإنه هو الذي لحقه ﷺ إلى الغار دون اختيار منه ﷺ ثم حزن لحد نهاه ﷺ عنه واحتسب ذلك النهي نصرة له وما هي له نصرة إلا إذا كان حزنه خطراً عليه، ثم أنز الله سكينة عليه ﷺ دون صاحبه وهو نصرة له ﷺ أخرى إيجابياً، ثم سلبياً أن صاحبه ما كان في حقل الإيمان بدرجة يليق أن تشمله السكينة الربانية وهو أحوج إليها منه ﷺ.

هذه مسارح سبعة لنصرته ﴿فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾ دون انتصار فيها لصاحبه في الغار ولا افتخار اللّهم إلا عار فوق عار لمكان ﴿لَا تَحْزَنْ . . . فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ﴾.

﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾:

﴿ٱنفِرُوا۟﴾ لجهاد عدوكم حالكونكم ﴿خِفَافًا﴾ غير مثقلين بأهلين وأموال

وبنين ﴿وَثِقَالًا﴾ بهم مثقلين، أو و﴿خِفَافًا﴾ يسهل لكم النفر لشبابكم وما أشبه ﴿وَثِقَالًا﴾ يثقل لشيخوختكم وما أشبه، فعلى أية حال انفروا دون تثاقل إلى الأرض وأية عاذرة غادرة مما يبين أن لا عذر إطلاقاً عن ذلك الجهاد من خفة أو ثقل، اللّهم إلا الأعذار القاطعة، فقد كان ذلك استنفارا عاماً لا يستثنى منه.

﴿وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ﴾ التي تأخذونها معكم إلى جبهات القتال، والتي تقدمونها إليها ﴿وَأَنفُسِكُمۡ﴾ هي الأخرى المقدمة لها ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ دون سواه، لغزوة الروم في تبوك أما أشبهها ﴿ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ من تثاقلكم إلى الأرض رضى بالحياة الدنيا من الآخرة ﴿إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ ما أعد الله لكم من خير في الدارين.

هذا، وذلك استنفار منقطع النظير من هذا البشير النذير لحرب منقطعة النظير، وفي جو مظلم من الدعايات المضللة ضدها، المثقلة إلى الأرض فيها.

فهنا ﴿خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ حالان تشملان كافة الأحوال لكل المسلمين حينذاك، قطعاً لكل المعاذير غير العاذرة، فـ ﴿وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ﴾ تستنفر كل الأموال والأنفس، من جامع بينهما في ذلك الجهاد، ومن معذور في أحدهما، فرضاً عليه الجهاد بالآخر، حضوراً في المعركة بهما كليهما، أم بأموالكم إن لم تقدروا بأنفسكم، أم بأنفسكم إن لم تكن لكم أموال، استقطاباً لكافة الطاقات والإمكانيات في ذلك الاستنفار العام لكافة القوات الإسلامية عن بكرتها.

أجل ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا﴾: ناشطين - قليلي العيال، خفافاً من السلاح، مشاة، شيوخاً، شباباً - ومهازيل ومراضاً أما أشبه ﴿وَثِقَالًا﴾ يقابلها: شاقة عليكم، ثقيلي العيال، ثقيلي السلاح، ركباناً، شيوخاً وسماناً وصحاحاً.